



من الأرب الرباطي :

الأرنب

قصة للكاتبة الرباطية هرايزيا رليرا

ترجمة الأديب محمد فتحي عبد الوهاب

وقلها يدق دقات قوية لم تستمع إلى مثلها منذ شهور وشهور .
أقد ظننت الأرنب المجوز عندما اختفت جميع الأرناب
من أرض الجزيرة بعد الفيضان السابق أنها المالكسة الوحيدة
لهذا المكان ، وكم حنت بالعيش هنا بقية أيام حياتها عيشة
هادئة ، وحيدة لا ينازعها أحد ، بعد أن هربت وهجرها أولادها
ونحلي عنها الذكور ، ولسكن ...

وتذكرت ، لقد عاشت بين جذوع الأشجار التي اكتسحتها
الفيضان وألقى بها على الضفة المرتفعة للندير الصغير . وأضحت
الجزيرة القاحلة لا يهتم أحد بارتياحها ، وحتى بعد أن جف رملها
وبنت الحشائش على ضفاف الندي ، لم يزرها الصيادون ، ولم يبق
فيها إلا الهدوء والوحدة . ولم يعكر ذلك الصفو سوى تفريد
البلايل على الأشجار ، إلى حفيف الأغصان وهي ترحب بالماء
يجري تحت ضوء القمر فتتف قائلة « وداعاً أيها الماء ، إنه من
الأفضل أن تجرى من أن تظل ساكنة » فيرد عليها الماء مندفعاً
نحو البحر « وداعاً ، أنه خالين بك أن تظل ساكنة من أن تجرى
وتجري على الدوام » .

وكانت الأرنب تستمع إليهما فتشعر بالسعادة تفرح كيانها .
إنها أقوى من الأشجار وأسرع من الماء . أقد كان في استطاعتها
أن تظل ساكنة ، أو تظل جارية .

وسرت الشهور ، وصمتت البلايل ، وتساقطت أوراق
الأشجار ، وأصبحت الأرنب المجوز في سمادة وهدوء وطمانينة
لم تشمر بها من قبل . أما الآن ، فقد أقبل ثانية ذلك الشبح الداكن
الرعب ... ولماذا يعود ؟

ورقدت الأرنب منطوية على نفسها بين الأشجار ، وعينها
تحدقان تحت جفونها المحمرة . كانت ترى أمامها امتداداً من الرمل
اللامع تحت ضوء القمر ، وقد أحاطت بالدغل تلك الساحة التي
كانت مرناً وملهى لها زمن الصبي والشباب . كانت إذ ذاك
تنب وتتفهب ظاهها أو ترتقب حبيبها في الليالي التي بشرق
فيها البدر ...

وتحرك خيال على الرمل أعقبه آخر ، فظننت الأرنب أنها تحلم .
ولكن سرعان ما عاد الخيال إلى الظهور وجملاً يلعبان ويمرحان
لم يكن هناك أدنى شك في حقيقة وجودهما . كانا أرنبين . وعندئذ

قامت الجزيرة الصغيرة وسط النهر المريع ، وقد توسطتها
بحيرة صغيرة ، أو بالأحرى غدير تحيط به الأشجار والحشائش
الطويلة الناعمة ، مرصعة بأزهار عباد الشمس الأرجوانية ،
على صفحته كل صور الطبيعة ، فظهرت أكثر جمالا وأرق خيالا .
وأضفى على المكان ، حيث سماء الخريف المتجددة الألوان
المتغيرة السحب نهاراً ، وحيث البدر المضيء والنجوم المتلألئة ليلاً ،
وأشباح الأفنان النابضة تنعكس على مرآة البحيرة العميقة ، أضفى
كل ذلك عليه جواً من الخيال الرائع .

وفي ذات يوم أرمى الصياد قاربه على الشاطئ الرخو للجزيرة
المهجورة ، وانطبعت آثار أقدامه على الرمل الأملس . ورأى
البدر يظهر خلال الأفنان فينعكس نوره اللازوردي على ماء الندي
الصغير ، فبهر بجمال ذلك العالم المجهول ، وتلك السماء الشاسعة
النامضة التي ظهرت على صفحة الماء كأنها خارجة من قلب
الأرض ذاتها .

ورأت أرنب مجوز كانت تعيش بين الأشجار على ضفة الندي
رأت الصياد عدوها اللدود ، فوات هاربة في خفة وسكون ،
وقد رفعت أذنيها كأنهما سلاح تذود به عن نفسها .

وغرق الرجل في أحلامه ، وفقدت الأرنب أحلامها .
وعندما وصلت وسط الغابة ربت تحت شجرة قائمة وانتظرت
وقفاً طويلاً وهي ترفف السمع وتشم الهواء بأنفها الصغير المرتمش

الغابة حتى اقتربت من الضفة الأخرى للنهر ، ورقدت هناك متروية حتى مطلع الفجر في مكان لم نهده من قبل .

وعندما أشرقت الشمس قامت من صرقتها . كانت الغابة قد أسدل عليها ستار من الضباب ، وتساقط قطرات الماء البارد من الأشجار . وذهبت الأرنب تستكشف ، واندفعت في حفرة صغيرة . فرأت ما أثار عاطفتها على الرغم من أنها كانت جامدة العواطف . لقد وجدت عشا أصغار الأرناب وقد فيه أرنبان صغيران يمتلآن الجسم ، يحمقان إليها بأعين ملتزمة . لا بد أنهما نسل الأرنبين الذي اقتنصهما الصياد .

كان أحدهما يلمق رأس أخيه ، وعندما رأى الأرنب المعجوز نظر إليها ، ثم جعل يشمها بأنفه المرتعش ثم انكس خائفاً من جرأته هذه .

وتركتهما الأرنب المعجوز وسارت في طريقها . واسكنها رجعت إليهما ثانية فرأتهما يمرحان ويلعب كل منهما الآخر .

كان ذلك اليوم قائما باردا . وعندما أقبل السماء بدأت السماء تمطر . فرجعت المعجوز إلى عشها لتقديم بين جزوع الأشجار على الضفة المرتفعة للغدير . واستمرت السماء تجود مطراً مدرارا . إن المطر ممنا نهاية الطقس الجليل ، وبدء الطمانينة والوحدة ، فسرعان ما بصير الرمل رخوا ، ولن يجرو الصياد على عبور الغابة النداء العارية .

ولكن ... ما مصير هذين الأرنبين الصغيرين ؟ وما الذي يحدث لهما هناك في عشهما الصغير ؟ هل تذكرت الأرنب الوحيدة أولادها الصغار ، ودفع عشها ، وعطف الآباء ؟ إنه من المتعذر معرفة ما جال في خاطرها في ذلك الوقت ، ولكنها على أية حال تركت غباها عند الفجر وذهبت لترى الصغيرين . كان الخلوكان السكبان نائمين وقد احتضن أحدهما الآخر . وكانا وهما مستقرقان في النوم كأنهما يتوقمان قدوم أمهما ، فإنه عند ما أقبلت عليهما الأرنب المعجوز مدا أنفيهما وحركا آذانهما .

ونظرت إليهما المعجوز بيمينين متدنين بالدموع وسدت هي الأخرى أنفها كأنها تشم رائحة العشب .

وعادت السماء تهطل مطراً غزيراً ... واستمرت سبع ليال

أدركت الخلوقة المعجوز سبب عودة عدوها الداكن ، ذلك الصياد ، وظهوره في الجزيرة ايلا . وعندئذ انفجر بركان غضبها . لقد انتهكت رفاقتها حرمة هذه الجزيرة ، جزيرتها ، واحتلتها دون وجه حق ...

إن السن والوحدة قد خلقا منها مخلوقة متوحشة انانية . وكان غضبها ، عندما شاهدت الأرنبين أكثر من غضبها عند رؤيتها ذلك العدو الداكن . وعندما اندفعت من مخبئها وتحركت صوب الفضاء الرمل ورأت الأرنبين الماشقين ، زادة حدة غضبها واشتد سميره .

ولكن ذلك لم يحل بين الماشقين وبين اللهو والفقر والمدور . كانت الأنثى ممثلة الجسم شفاقة الأذنين . وكانت تعدو حول الذكر وكأنها لا تراه ، ثم ترقد على الرمل ، حتى إذا ما اقترب منها هبت وافتة وجعلت تعدو . وكان الذكر يحيل الجسم مشربوب الماطفة . وكانت كل أنظاره تتجه إلى أنثاه ، فتبعتها واندفع نحوها كانا صعيدين مبتهجين خلى البال .

ولم تنسب الأرنب المعجوز من النظر إليهما ، واستمرت تراقبهما حتى اختفيا عن أنظارها بعد أن أجهدهما اللهو اللعب . وارتفعت أذناها كأنهما ورقتا شجر تتلاعب بهما الرياح .

وصرت الأيام والليالي ، واختفى القمر وأظلم السكبان ، ولما ترجع الأرنب المعجوز بعد إلى شفاف الغدير . كانت نخشى مقابلة الصياد . ورقدت في أعماق الغابة المظلمة ولكنها كانت يجازف في بعض الأحيان فتخرج إلى العراء ايلا لتشاهد الماشقين يمرحان في بهجة وسرور .

وفي ذات يوم سمعت صوت طليقة نارية أعقبها أخرى ثم ثالثة على بعد كأنها تردد لصدى بعيد . وأقبل الليل الدافئ . وانحدر القمر خلف الأشجار العالية دون أن يظهر الماشقان في تلك الليلة الشاعرية التي تليق للمشايق .

لا بد أن العدو الداكن قد اقتنصهما . وعندئذ طلى على الأرنب المعجوز شمور من الفرح الشديد جعلها تقفز على الرمل الذي ما زالت تنطبع عليه آثار أقدام الماشقين السكبيين .

وسرعان ما سمعت وقع أقدام بشرية فولات هاربة . واخترفت

من النصر حاملا معه فناعه وأسلابه من الأقصان وأوراق الشجر
والطمي والرمل والمخلوقات الميتة ...

وفي اليوم التالي أشرقت الشمس على السكان الفقير ، فتركت
الأرنب محباها وجعلت تتطلع حولها .

لقد اختفى الفئير وحل محله تيار بطيء من الماء المشرب
بالوحل يجري تحت الضفة العالية حاملا معه ضحاياه .

ونجاة لاح للأرنب المعجوز بين الأغصان المارية وأوراق
الأشجار الجافة وآلاف الفقاعات الصغيرة كأنها حبات عقد انفرط
لاح لها الأرنبان الصغيران ، جثتين هامدتين ، نحيلين طويلين
مفتحي الأعين صرغى الآذان ، يشبهان ويسبحان في الماء
الجارى ، الواحد بجانب الآخر كأنهما شقيقان صغيران لا يود
أحدهما الافتراق عن الآخر حتى بعد الموت .

وهكذا عادت الوحدة والوحشة تطرقان قلب الأرنب المعجوز
وهكذا عادت الجزيرة إلى حالها من الهدوء والسكون .

محمد فنحسي محرم الوهاب (الاسكندرية)

ونمانية أيام حتى أحاطت الجزيرة غلالة قاتمة من الضباب والماء .
وارتفع الماء وظل يرتفع حتى شارب ماوى الأرنب المعجوز .

حاولت أن ترجع لتشاهد الأرنبيين ولكنه تمذر عليها السير
بقرب ملجئها من الرمل المتداعى المشيع بالماء . وأصبح من المستحيل
عليها أن تصل إلى الوادى الصغير . وعادت السماء تمطر وتمطر ،
واستتمت الأرنب إلى صوت داء قادم من بعيد كأنه ضوضاء
جيش ممد غاز يمر غمرقا الأرض مدمرا ما يصادفه .

كانت الأرنب تعرف ذلك الصوت جيدا . إنه هدير النهر
المتصّب . فلم تجرأ على مفادرة عشها على الرغم من شعورها بالجوع
ونفاذ ما تقتات به اللهم إلا أوراق الشجر الجافة . فاضطرت أن
تظل دون طعام بعد أن وصل الماء إلى جذوع الشجر وأصبح
من الخطر عليها أن تتحرك قيد أنملة .

وارتفع الماء وظل يرتفع في سكون وحلّة . وظهرت الأرض
والسما والمهواء كأنها كتلة واحدة من البرد والماء المضطرب .

وفي اليوم الثامن أقلت السماء وانقشعت السحب عن زرقتها
فبدأ القمر يلمع ضوؤه الغضى وغيض الماء وظهر كأنه يتراجع مجهدا

ظهر حديثا كتاب

مِبْيَاحُ الشَّرْعِ في القضاة الشرعي

للأستاذ الزين القاضي

يفيد القاضي والمحامي وكل مشغل بالقانون والفقه

اطلبه من إدارة مجلة الرسالة بالقاهرة

ومن الأستاذ علي عبد الله بالنصورة

نمن النسخة ٢٠ قرشا هذا البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

قطارات (رأس البر) بين القاهرة ودمياط

يسير الآن قطارا كبيرين مركب من عربة سالون بولان ودرجة أولى وثانية وثالثة بين القاهرة ودمياط ثلاث مرات في الأسبوع
يفادر القاهرة في الساعة ٨ ر ٠٠ ويصل إلى دمياط في الساعة ١٢ ر ٠٥ أيام الثلاثاء والخمس والست ويعود من دمياط في الساعة
١٧ ر ٠٠ ويصل إلى القاهرة في الساعة ٢١ ر ٠٥ أيام الأربعاء والجمعة والأحد .
وستعمل المصلحة على تسير هذا القطار يوميا عند اشتداد حركة المسافر .

مُطَبَّعَاتُ السَّيَالَةِ